أصل (عدم البخس المجتمعي) على ضوء مبدأ (الإصلاح وعدم الإفساد) الإجتماعي القرآني

الدكتور الشيخ فتح الله نجارزادگان (الكاتب المسؤول)
الأستاذ في قسم الفقه والمعارف الإسلاميّة، جامعة طهران، إيران
najarzadegan@ut.ar.ir
الشيخ محمّد حيدر سلام عبد الرسول
طالب الدكتوراه قسم الفقه والمعارف الإسلاميّة، جامعة المصطفى ﷺ العالمية، إيران
Haedr-m@hotmail.com

The Principle of (Non Social Devaluation) in the Light of the Quranic Social Principle of (Reform and Non-Corruption)

Dr. Fathullah Najarzadegan
Full Professor at the Department of Qur'anic Sciences and Hadith - University of Tehran - Iran
Mohammed Hayder Salam Abdulresoul
PhD Candidate at the Department of Islamic Jurisprudence and Knowledge - Al-Mustafa International University - Iran

الملخص:

إنّ أصل "عدم بخس أشياء الناس وإنقاصها"، و "الإيفاء بها كاملةً" في المجتمع من أهمّ الأُصول القرآنيّة الإجتماعيّة الواسعة الأبعاد المندرجة تحت مبدأ "الإصلاح وعدم الإفساد" في العلاقات الإجتماعيّة، وأنّ له أهمّيّة كبيرة ترجع لأصل "عدم الظلم الإجتماعي" وما فيه من أهمّيّة في الوصول إلى المجتمع الإنساني السعيد والسليم، وأنّ القرآن الكريم لأهمّيّة هذا الجانب من الظلم الإجتماعي قد أفرزه للنهي عنه في كثير من آياته وجاء بعضها ينهى عن البخس في جنب نهيه عن الظلم والفساد وذمّ آفة "البخس" المجتمعيّة ولما فيه من آثار مهمّة في المجتمع تحتاج للتأكيد والإبراز، وأنّه من الظواهر الإجتماعيّة ذات الأثر الكبير في حياة المجتمع ونظامه، وأنّ الإنحراف عن هذا الأصل في أيّ مجتمع هو "الفساد" بعينه لما فيه من إنتشار للفساد واضطراب وعواقب وخيمة تؤدّي بالأمن المجتمعي وفقدان الثقة بين الناس بحيث يصبح سوء الظن هو السائد وخصوصاً في المعاملات، وأنّه أصل واسع جدّاً وشامل بحيث يشمل جميع مجالات العلاقات الإجتماعيّة بكلّ أبعادها وجميع أفراد المجتمع بكافّة مستوياته وكلّ فئاته وأنّه "أوسع أصل قرآنيّ" جاء في قضيّة مراعاة الحقوق وأنّه دعوة إلى رعاية جميع الحقوق الفرديّة والإجتماعيّة ولجميع الملل والنحل وقانون عامّ دولي شامل، وأنّه من جوامع الكلم وغرر آيات القرآن لأنّه قانون كلّيّ وجامع يستنبط منه فروع متعدّدة وكثيرة، وأنّ له أولويّة عند التزاحم لارتباطه بأصل العدالة وعدم الظلم فيقدّم على باقي المصالح حتّى في الأمور الحسّاسة منها.

الكلمات المفتاحيّة: البخس، أشياء الناس، الفساد، الإصلاح، العلاقات الإجتماعيّة.

Abstract:-

The principle of "not devaluing people's things" and "fulfilling them completely" in society is one of the most important Quranic social principles with wide dimensions. It falls under the principle of reform and non- corruption in social relations, and it is of great importance. It goes back to the principle of "social non-oppression", and it is important in reaching a happy and healthy human society. The Noble Qur'an, due to the importance of this aspect of social injustice, has singled it out to forbid it in many of its verses. Some of them forbid devaluation alongside forbidding injustice and corruption. It condemns the social scourge of "devaluation", and because of its important effects on society, it needs to be emphasized and highlighted. It is one of the social phenomena that has a significant impact on the life of society and its system. Deviation from this principle is the very essence of "corruption", because within it is the spread of corruption, turmoil and dire consequences. It affects societal security and loss of trust among people, so that distrust becomes prevalent, especially in transactions. Furthermore, it is a broad and comprehensive principle that includes all areas of social relations in all its dimensions and all members of society at all levels and all categories. It is the "broadest of Qur'anic principles" related to the issue of observing rights, and it is a call to care for all rights, individual and social, for all nations and sects. It is a comprehensive international public law, and it is one of the most comprehensive and best verses of the Qur'an, because it is a universal and comprehensive law from which many branches are derived. Likewise, it has priority when there is a conflict, because it is linked to the principle of justice and non-oppression, so it takes precedence over the rest of the interests, even in sensitive matters.

Key words: devaluation, people's things, corruption, reform, social relations.

المقدّمة:

إنّ أصل "عدم بخس أشياء الناس وإنقاصها"، و "الإيفاء بها كاملةً" في المجتمع (الذي هو بمعنى: عدم النقص والتقليل والنّزول عن الحدّ في العلاقات الإجتماعيّة بصورة توجب الظلم والتعدّي، وعدم إنقاص حقوق الناس ظلماً وكون العلاقات ناقصة عن حقّهم وعن الحدّ الذي يوجبه الحقّ لهم، وعدم سلبهم ومنعهم من إستيفائهم الكامل لحقوقهم ونصيبهم وكلّ ما يتعلّق بهم وما هو من شأنهم قليلاً كان أو كثيراً، معنويّاً أو ماديّاً أو غيرها في أيّ شيء، وعدم تضييع كلّ ذلك، وإعطاؤه والإيفاء به بالكامل) هو من أهمّ الأُصول القرآنيّة الواسعة الأبعاد المندرجة تحت "مبدأ الإصلاح وعدم الإفساد في العلاقات الإجتماعيّة"، وله أهمّيّة كبيرة ترجع لأصل "عدم الظلم الإجتماعي" وما فيه من أهمّيّة في الوصول إلى المجتمع الإنساني السعيد والسليم، والقرآن الكريم لأهمّيّة هذا الجانب من الظلم الإجتماعي قد أفرزه للنهي عنه في كثير من آياته، وهو من الظواهر الإجتماعيّة ذات الأثر الكبير في حياة المجتمع ونظامه، والإنحراف عن هذا الأصل في أيّ مجتمع هو "الفساد" بعينه، وهو أصل واسع جداً وشامل لجميع أفراد المجتمع وجميع أبعاد علاقاته وشؤونه وأوسع أصل قرآنيّ جاء في قضيّة مراعاة الحقوق، وهو دعوة إلى رعاية جميع الحقوق الفرديّة والإجتماعيّة ولجميع الملل والنحل وقانون عامّ دولي شامل، ولهذا الأصل أولويّة عند التزاحم مع باقي الأُصول لارتباطه بأصل العدالة وعدم الظلم، يأتي توضيح كلّ هذا، بالإضافة إلى المسائل الأُخرى المهمّة في (بيان هذا الأصل وتنظيره)، ضمن بيان الأمور التالية:

أوّلاً: المفسّرون وتفسيرهم الإجتماعي للكلمات القرآنيّة المعنونة.

إنّ الكلمات المستخدمة في عنوان هذا الأصل خصوصاً "البخس" و "أشياء الناس"، هي كلمات مأخوذة من تعابير القرآن الكريم في آيات عديدة قد جاء في نصّها ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾[١]، وبهذا كان المقصود منها هنا هو نفس ذلك المعنى القرآني، كما كان المقصود من "الإيفاء بها كاملةً" في العنوان هو نفس معنى "عدم البخس" وأنّه عبارة أُخرى عنه، وذلك لما قالوه في معنى "التوفية" من أنّها (تأدية الحقّ كاملاً)[٢] و (إيصال الحقّ إلى صاحبه وإعطاؤه له بكماله)[٣] وأنّ (نقيض الوفاء البخس)[٤].

الف- المعنى القرآني لـ "البخس"

وأمّا "البخس" ففي اللّغة جاء بمعنى النقص؛ قال ابن فارس في معجم المقاييس: (الباء والخاء والسين أصلٌ واحد، وهو النَّقْصُ)[٥]، وقال الفيّومي في المصباح المنير: (بَخَسَه: (بَخْساً)... نَقَصَه أو عَابَهُ ويَتعَدَّى إلى مَفْعُولَيْنِ وفي التنزيل ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾، و (بَخَسْتُ) الكَيْلَ (بَخْساً) نَقَصْتُهُ وثَمَنٌ (بَخْسٌ) نَاقِصٌ)[٦]، وقال الجوهري في الصحاح: (البَخْسُ: الناقص... وقد بَخَسَهُ حقَّه يَبْخَسُهُ بَخْساً، إذا نقصَه)[٧]، وقال الراغب في المفردات: (الْبَخْسُ: نقص الشيء على سبيل الظلم، قال تعالى: ﴿... وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ... ١٥/[٥٢] هُود(١١))، وقال تعالى: ﴿... وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ... ٨٥/[٣٩] الأعراف(٧))، والْبَخْسُ والْبَاخِسُ: الشيء الطفيف الناقص... ويقال: تَبَاخَسُوا أي: تناقصوا وتغابنوا فبخس بعضهم بعضاً)[٨]، وجاء في كتاب المحيط في اللّغة: (البَخْسُ: أرضٌ تُنْبِتُ من غير سَقْيٍ، والجميع بُخُوس... وكذلك الظُّلْمُ، وتَبْخَسُ أخاكَ حَقَّه فَتَنْقُصُه)[٩]، وجاء في كتاب الفروق في اللّغة: ((الفرق) بين البخس والنقصان، أنّ البخس النقص بالظلم، قال تعالى: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ أي لا تنقصوهم ظلماً، والنقصان يكون بالظلم وغيره)[١٠].

وأمّا المفسّرون فقد قالوا بأنّ "البخس" هو: النقص والنقصان[١١] بتَبَع ما جاء في كلام أهل اللّغة، وكذا (التقليل)[١٢] و (الحيف)[١٣] و (العيب)[١٤] و (الهضم)[١٥] و (النقص عن الحدّ الذي يوجبه الحق)[١٦] وكونه على سبيل الظلم وظلماً، فقد جاء في تفسير التبيان: (والبخس النقص ظلماً، وقد بخسه حقّه يبخسه بخساً إذا نقصه ظلماً، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ أي لا تنقصوهم ظالمين لهم، ومنه قوله: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ... ٢٠/[٥٣]يُوسُف(١٢)) أي ناقص عن حقّه)[١٧]، وجاء في تفسير الكشّاف وكذا في تفسير روح المعاني: (يقال: بخسته حقّه، إذا نقصته إيّاه، ومنه قيل للمكس: البخس)[١٨]، وجاء في تفسير الأمثل: ("البخس" في الأصل معناه تقليل قيمة الشيء ظلماً، ولذلك فإنّ القرآن يقول: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾[١٩]، وكذا جاء فيه: ("البخس" ومعناه في اللّغة التقليل، وجاء هنا بمعنى الظلم أيضاً، ويطلق على الأراضي المزروعة دون سقي "أنّها بخس" لانّ ماءها

قليل، حيث تعتمد على ماء المطر فحسب، أو أنّ هذه الأراضي قليلة الإنتاج بالنسبة إلى الأراضي الزراعيّة الأُخرى)[٢٠]، وكذا قال: (البخس يعني نقص حقوق الأشخاص، والنّزول عن الحدّ بصورة توجب الظلم والحيف)[٢١]، وجاء في تفسير المنار: (الْبَخْسَ يَشْمَلُ النَّقْصَ وَالْعَيْبَ فِي كُلِّ شَيْءٍ، يُقَالُ: بَخَسَهُ... حَقَّهُ وبَخَسَهُ مَالَهُ وبَخَسَهُ عِلْمَهُ وفَضْلَهُ)[٢٢]، وجاء في تفسير التحرير والتنوير: (البخس هو الحطّ من الشيء والنقص منه على ما ينبغي أن يكون عليه ظلماً)[٢٣]، وإلى غير ذلك من الأقوال[٢٤] التي ستأتي في خلال الدراسة عند تفسير الآيات، وبهذا كان المعنى القرآني لـ"عدم البخس الإجتماعي" الوارد في العنوان هو بمعنى: عدم النقص والتقليل والنّزول عن الحدّ في العلاقات الإجتماعيّة بصورة توجب الظلم، وعدم إنقاص حقوق الناس ظلماً وكون العلاقات ناقصة عن حقّهم وعن الحدّ الذي يوجبه الحقّ لهم.

ب- المعنى القرآني لـ "أشياء الناس"

وأمّا "أشياء الناس" فقد أشار الكثير من المفسّرين عند تفسيرهم للآيات التي ورد في نصّها ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾، بأنّها تدلّ على وسع مورد البخس ومتعلّقه، وأكّد البعض بأن كلمة "الأشياء" تعطي معنى واسعاً؛ فقد قال مؤلّف تفسير المنار: (وَالْأَشْيَاءُ جَمْعُ شَيْءٍ وَهُوَ أَعَمُّ الْأَلْفَاظِ، وجَمْعُهُ يَشْمَلُ مَا لِلْأَفْرَادِ ومَا لِلْجَمَاعَاتِ والْأَقْوَامِ مِنْ مَكِيلٍ ومَوْزُونٍ ومَعْدُودٍ ومَحْدُودٍ بِحُدُودِ الْحِسِّيَّةِ ومِنْ حُقُوقٍ مَادِّيَّةٍ ومَعْنَوِيَّةٍ)[٢٥]، وقال مؤلّف تفسير الكاشف: (والأشياء تشمل كلّ شيء، ومنه الحقّ المادي والمعنوي)[٢٦]، وقال مؤلّف أنوار التنزيل ومثله مؤلّف تفسير كنز الدقائق: (ولا تنقصوهم حقوقهم، وإنّما قال: "أشياءهم" للتّعميم، تنبيهاً على أنّهم كانوا يبخسون الجليل والحقير، والقليل والكثير)[٢٧]، أو فسّرها البعض بالحقوق؛ قال مؤلّف تفسير روح المعاني: (وقد يراد بالأشياء الحقوق)[٢٨]، وبعض فسّر الآية وذكر العموم في معناها؛ قال مؤلّف تفسير مفاتيح الغيب: (ثمّ إنّه تعالى عمّ الحكم في جميع الأشياء... وهذه الآية دلّت على المنع من النقص في كلّ الأشياء)[٢٩]، وكذا قال هو ومثله مؤلّف تفسير الكشّاف: (يقال بخسه حقّه إذا نقصه إيّاه، وهذا عام في كلّ حقّ يثبت لأحد أن لا يهضم وفي كلّ ملك أن لا يغصب [عليه] مالكه [ولا يتحيف منه] ولا يتصرّف فيه إلا بإذنه تصرفاً شرعيّاً)[٣٠]، وكذا مؤلّف تفسير مفاتيح الغيب ومثله (بفرق يسير) مؤلّف

التفسير المنير: (لمّا منع قومه من البخس في الكيل والوزن [في الآية السابقة]، منعهم بعد ذلك من البخس والتنقيص بجميع الوجوه ويدخل فيه المنع من الغصب والسرقة وأخذ الرشوة وقطع الطريق وانتزاع الأموال بطريق الحيل)[٣١]، ثمّ أكمل مؤلّف التفسير المنير قائلاً: (ونحو ذلك من المساومات، والغشّ ولو في غير البيع، ويشمل أيضاً هضم الحقوق المعنويّة كالعلوم والفضائل، فلا يجوز لإنسان نقص آخر حقّه في علم أو خلق أو فضيلة أو أدب، وادّعاء التفوّق عليه حسداً وبغياً وكراهية)[٣٢]، وقال أيضاً: (أي ولا تنقصوهم أموالهم أو حقوقهم في أيّ شيء مكيل أو موزون، مذروع أو معدود، فشمل كلّ المقادير، وأوجب العدل في المقاييس عامّة، كيلاً أو وزناً أو مساحة أو قدراً، كذلك شمل حقوقهم الأدبيّة والمعنويّة كالحفاظ على الكرامة والعرض)[٣٣]، وقال مؤلّف تفسير الجامع لأحكام القرآن: (أي لا تنقصوهم ممّا استحقّوه شيئاً)[٣٤]، وبعض فسّر هذه الآية وذكر في معناها "الحقوق"، قال مؤلّف تفسير مجمع البيان وغيره: (أي ولا تنقصوا الناس حقوقهم)[٣٥]، وقال مؤلّف تفسير الكاشف: (ثمّ أمرهم بالعدل وعدم البخس في جميع الحقوق ماديّة كانت كالمبيعات، أو معنويّة كالعلم والأخلاق، فلا يصفون العالم بالجهل، والأمين بالخيانة)[٣٦]، وإلى غير ذلك من الأقوال التي ستأتي في خلال الدراسة عند تفسير الآيات، وبهذا ظهر وسع معنى "أشياء الناس" الوارد في آيات: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ التي تدلّ على وسع معناها ومعنى عنوان هذا الأصل، وشموله لكلّ ما يتعلّق بالناس وما هو من شأنهم سواء كان قليلاً أو كثيراً، معنويّاً أو ماديّاً أو غيرها في أيّ شيء.

ثانياً: مدى إرتباط هذا الأصل مع أصل "العدالة وعدم الظلم الإجتماعي".

إنّ هذا الأصل (عدم البخس) يرجع في الحقيقة إلى أصل عدم الظلم في المجتمع وما له من آثار مهمّة في المجتمع الإنساني، وذلك لأنّ معنى هذا الأصل يرجع إلى معنى "العدالة وعدم الظلم الإجتماعي" من عدم تقليل وإنقاص أشياء وحقوق الناس ولزوم إعطائها كاملةً، (حيث أنّ معنى "عدم الظلم الإجتماعي" هو: عدم منع ذوي الحقوق من حقوقهم، أو تضييع الحقوق أو إنتقاصها أو أخذها أو التصرّف فيها...)، فبهذا كان معنى الظلم شاملاً للبخس وأنّه قد جاء في معنى "عدم الظلم الإجتماعي" معنى "عدم البخس" أيضاً، ولكن مع كلّ هذا نجد أنّ القرآن الكريم ولأهمّيّة هذا الجانب من الظلم، قد أفرزه

للنهي عنه في كثير من آياته، حيث نجد أنّ بعض الآيات قد نهت عن البخس في جنب نهيها عن الظلم والفساد كما سيأتي بيانه، وذلك لما في هذا الأصل من آثار مهمّة في المجتمع وكثرة الإبتلاء التي تحتاج إلى التأكيد والإبراز، وبهذا جاء هذا الأصل من أهمّ الأُصول المندرجة تحت مبدأ "الإصلاح وعدم الإفساد" في العلاقات الإجتماعيّة مع ما له من الوسع في الأبعاد والأهمّيّة في المجتمع.

ثالثاً: مكانة هذا الأصل في العلاقات الإجتماعيّة

إنّ الكثير ممّا يجيء في أهمّيّة العدالة وعدم الظلم الإجتماعي يأتي هنا في أهمّيّة هذا الأصل، وأنّ للوفاء بأشياء الناس وحقوقهم بالكامل في المجتمع وعدم بخسها وإنقاصها في جميع علاقاتهم أهمّيّةً كبيرة، وذلك لأنّه هو ظاهرة إجتماعيّة ذات الأثر الكبير في حياة المجتمع ونظامه وأنّ العقل العملي يرفض البخس وجاء الشرع الإلهي ليؤكّده، ولما نجد من عناوين ومصاديق وتطبيقات أساسيّة ومهمّة في المجتمع تدخل ضمن هذا الأصل، التي من جملتها مثلاً موارد البخس في المعاملات والبخس في المقاييس والمعايير السوقيّة والإقتصاديّة، كبخس المكيال والميزان والتطفيف فيهما التي هي من أهمّ المصاديق الشائعة لهذا الأصل في المجتمع وما لها من عواقب وخيمة في حال تزلزلها.

رابعاً: نتائج نقض وتزلزل هذا الأصل

إنّ لبخس الناس وإنقاص أشياءهم وحقوقهم ظلماً، وسلبهم ومنعهم من إستيفاءها كاملةً، الذي هو من الظلم والتعدّي في العلاقات الإجتماعيّة، مفاسد كثيرة تؤدّي إلى الإضطراب في المجتمع، ومنها ما قاله مؤلّف تفسير في ظلال القرآن: (وبخس الناس أشياءهم- فوق أنّه ظلم- يشيع في نفوس الناس مشاعر سيّئة من الألم أو الحقد، أو اليأس من العدل والخير وحسن التقدير... وكلّها مشاعر تفسد جوّ الحياة والتعامل والروابط الإجتماعيّة والنفوس والضمائر، ولا تبقي على شيء صالح في الحياة)[٣٧]، إلى غير ذلك من المفاسد التي تفشو في المجتمع.

الإنحراف عن هذا الأصل هو "الفساد" وإرتباط هذا الأصل بالمبدأ

وأنّ التهاون في هذا الأمر والغفلة عن إتّخاذ الحذر من الوقوع في بخس الناس أشياءهم سيؤدّي إلى إنتشار الفساد في المجتمع ولذلك نجد أنّ البخس قد ورد في آيات عديدة من

القرآن الكريم مقروناً بالفساد، يقول تعالى: ﴿... وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ٨٥/[٣٩]الأعراف(٧))، ويقول تعالى في مكانين آخرين من القرآن الكريم أيضاً: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ١٨٣/[٤٧] الشُّعَرَاء(٢٦) و٨٥/[٥٢] هُود(١١))، وفي هذا الإقتران دلالة واضحة على أنّ البخس لأشياء الناس إنّما هو نوع من الفساد في المجتمع لما له من العواقب الوخيمة التي تؤدّي بالأمن المجتمعي، وناهيك عن هذه الآفة إذا عصفت بالمجتمع حيث تفقد الثقة بين الناس ويصبح سوء الظن هو السائد ولا يأمن أحد على ممتلكاته وخصوصاً في المعاملات، قال مؤلّف تفسير الأمثل: (وواضح أن تسرّب أيّ نوع من أنواع الخيانة والغشّ في المعاملات يزعزع بل ويهدّم أُسس الطمأنينة والثقة العامّة التي هي أهمّ دعامة لاقتصاد الشعوب وتلحق بالمجتمع خسائر غير قابلة للجبران، ولهذا السبب كان أحد الموضوعات الهامّة التي ركّز عليها شعيب هو هذا الموضوع بالذات)[٣٨].

خامساً: سعة هذا الأصل وشموله .

ويشمل هذا الأصل جميع مجالات العلاقات الإجتماعيّة بكلّ أبعادها الإقتصاديّة والتجاريّة والثقافيّة والسياسيّة والعسكريّة والإجتماعيّة، وغيرها، مع جميع أفراد المجتمع بكافّة مستوياته كالأُسرة والبيئة الإجتماعيّة والحكومة وغيرها، وكلّ فئاته كالمسلمين وأهل الكتاب والمنافقين والكفّار الحربيّين وغيرهم، سواء الفرد أو المجتمع أو الدولة، فيجب الإبتعاد عن ممارسة جميع أنواع البخس مع الجميع حتّى مع الأفراد المخالفين بالعقيدة، وكذا الدولة المخالفة، فهو قانون عامّ دولي شامل، وذلك لشمول كلمة "الناس" لهم، كما أنّ التعبير بـ"الأشياء" شامل لكلّ الأبعاد كما تقدّم بيانه عند تفسير ذلك ونقل أقوال المفسّرين مفصّلاً في طليعة هذا البحث (في الأمر: أوّلاً)، يقول مؤلّف تفسير التسنيم في أحد كتبه: (كما أنّ المراد بـ"الناس" لا يخصّ صنفاً خاصّاً منهم: ﴿... فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ... ٨٥/[٣٩]الأعراف(٧))، فلا تختص الحرمة بالتطفيف والمسائل الاقتصاديّة بل تشمل كلّ بخس وتضييع وتلويث وغيرها في جميع المسائل الإنسانيّة ممّا يعود إلى العين والمنفعة والانتفاع وغيرها وما يرجع إلى التقنيّة والإبداع وما يتعلّق باستخدام الطبيعة من أعماق البحار إلى سَمْك السماء وذروتها، **[و]** من أجل التأكيد على هذا الأمر

والإهتمام بحقوق الناس... نهى عن أيّ ضربٍ من العثوّ والعيث والظلم والفساد: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ وَ لاَ تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ١٨٣/[٤٧]الشُّعَرَاء(٢٦)))[٣٩]، وبهذا كان هذا الأصل وكذا هذه الجملة من الآية التي جاءت بنحو السالبة الكلّيّة[٤٠]، (من جوامع الكلم ومن غرر آيات القرآن الكريم[٤١]... [وجوامع الكلم؛ هي قوانين كلّيّة وجامعة، يستنبط من كلّ واحد منها فروع متعدّدة وكثيرة[٤٢]]، حيث تقول: بأن لا تنقص ولا تبخس مع أيّ شخص كان، في أيّ أمر ما كان، لأنّه من الخيانة)[٤٣].

سادساً: أولويّة هذا الأصل عند التزاحم

كما أنّ هذا الأصل عند التزاحم هو مقدّم على باقي المصالح الأُخرى، وذلك لما تقدّم من كونه مرتبطاً بأصل العدالة وعدم الظلم، فالله عزّ وجل لم يبح بخس الناس وهظم حقوقهم حتّى مع الكفّار والمخالفين، وذلك للتعبير بكلمة "الناس" فلم يقل مثلاً: لا تبخسوا المؤمنين وأمثال ذلك، بل قال: ﴿لَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ كما جاء ذلك في آيات متعدّدة من القرآن الكريم، يقول مؤلّف تفسير التسنيم في أحد كتبه ما معناه: (جاء الكلام في هذه الآيات عن "الناس"، لا عن "المؤمنين"، إنّ البَخْس بمعنى التقليل والنقص، والآيات المذكورة تدّل على أنّه لا تنقصوا أيّ شيء ما كان، من أيّ شخص كان؛ بمعنى أنّه لو تقرّر أن يدرّس الإستاذ ويعلّم التلاميذ الكفّار، فهنا لا يجوز له أن ينقص من وقت درسه وأن يستغلّ حقّه، إنّ "البخس في الأشياء" هو شامل للأمور التجاريّة وغير التجاريّة؛ سواء كان في شأن المسلمين أو غير المسلمين، بمعنى أنّ في أيّ إتّفاق مع الناس يجب العمل بذلك الإتّفاق بالنحو الصحيح والكامل)[٤٤]، ويقول مؤلّف تفسير الأمثل عند تفسيره لهذه الجملة من الآية: (وإذا توسّعنا في معنى هذه الكلمة ومفهوم الجملة وجدناها دعوة إلى رعاية جميع الحقوق الفرديّة والإجتماعيّة ولجميع الملل والنحل)[٤٥]، وإلى غير ذلك ممّا يجعل لهذا الأصل أولويّة على باقي المصالح حتّى في الأمور الحسّاسة كالتعامل مع المخالفين.

سابعاً: مكانة هذا الأصل في القرآن الكريم.

ولما تقدّم، قد أكّدت مصادر التشريع الإسلامي على أصل "عدم بخس أشياء الناس وإنقاصها، والإيفاء بها كاملةً" في المجتمع، الذي جاء من أحكام الإسلام الدوليّة وقوانينه العالميّة ومن جوامع الكلم كما بيّناه، و (بعنوان "أوسع أصل قرآنيّ" قد جاء في قضيّة مراعاة

الحقوق)[٤٦]، وأنّ اللهI في القرآن الكريم قد أرسل القول في لزوم هذا الأصل، فنهى عن البخس بصورة شاملة وعامّة في آيات عديدة، كما يبيّن تفاصيل وجزئيّات من مسائله وذكر موارد ومصاديق له، وهنا سنكتفي بالإشارة إلى بيان الآيات القرآنيّة الصريحة التي تشمل هذا الأصل ضمن العناوين التالية:

أ- الآيات الناهية عن بخس أشياء الناس وإنقاصها

١ و٢ و٣- الآيات العامّة الشاملة التي (نهت عن بخس الناس أشياءهم)، وقد تكرّرت في ثلاث أماكن مختلفة من القرآن الكريم عند بيان قصّة النبي شعيب عليه السلام مع قومه، يقول تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ٨٥/[٣٩]الأعراف(٧)﴾، ويقول تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ٨٥/[٥٢]هُود(١١)﴾، ويقول تعالى: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ١٨٣/[٤٧]الشُّعَرَاء(٢٦)﴾، وقد تقدّم في طوال هذا البحث بيان الكثير من الأمور المرتبطة بهذه الجملة من الآيات؛ ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾، التي هي قانون عامّ دولي وشامل، ومن جوامع الكلم، وأنّها أوسع أصل قرآني" قد جاء في قضيّة مراعاة الحقوق، وتقدّم معنى ﴿لَا تَبْخَسُوا﴾، وعموم كلمة ﴿النَّاسَ﴾ وشمولها لجميع الأصناف منهم حتّى المخالفين، ووسع معنى هذه الجملة وكلمة ﴿أَشْيَاءَهُمْ﴾ وشمولها لجميع أنواع البخس، وعدم اختصاص النهي فيها بالتطفيف والمسائل الاقتصاديّة، وأنّ البخس فيها قد جاء مقروناً بالنهي عن الفساد، وما في هذا الإقتران من التأكيد والإهتمام بحقوق الناس، والدلالة على كونه نوعاً من أنواع الفساد في المجتمع وما له من العواقب الوخيمة التي تؤدّي بالأمن المجتمعي، كما تقدّم بيان كلّ ذلك مع نقل أقوال المفسّرين مفصّلاً خلال هذا البحث.

ب- الآية المشيرة على مطلوبيّة عدم البخس

١- الآية التي تذكر بأنّ (سنّة الله عزّ وجل هي عدم بخس أحد حتّى في الدنيا مع مَن يريدها) وتشير على مطلوبيّة عدم البخس تبعاً لأمر التكوين، يقول تعالى: ﴿مَنْ

كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ١٥/[٥٢]هُود(١١))، ففيها من الدلالة على مطلوبيّة عدم البخس تبعاً لكونه من أمر التكوين والسنن الإلهيّة الحاكمة في هذا العالم ونظام الأسباب[٤٧] و (أنّ من كان هدفه الحياة الدنيا فإنّه سينال جزاءه فيها كاملاً غير منقوص)[٤٨]، حيث تشير (هذه الآية [إلى] سنّة إلهيّة دائمة، وهي أنّ الأعمال "الإيجابية" والمؤثّرة لا تضيع نتائجها، مع فارق وهو أنّه إذا كان الهدف الأصلي منها هو الوصول إلى الحياة الماديّة في هذه الدنيا فإنّ ثمراتها في الدنيا فحسب، وأمّا إذا كان الهدف هو "الله" وكسب رضاه فإنّ تأثيرها ونتائجها ستكون في الدنيا وفي الآخرة أيضاً حيث تكون النتائج كثيرة الثمار)[٤٩].

ج- الآيات المشيرة لمصاديق وموارد هذا الأصل وتبيّن تفاصيل وجزئيّات مسائله.

ومن الآيات التي تشير إلى مصاديق وموارد هذا الأصل ولزوم عدم البخس وحرمته وتبيّن تفاصيل وجزئيّات مسائله، هي ما يلي:

١. الآية التي تذكر مصداقاً من مصاديق عدم البخس وهو (في شأن المعاملات بالدَين)، (فتنهى عن البخس في الكتابة والإملاء بعدم تنقيصه)، يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ... ٢٨٢/[٨٧]البَقَرة(٢)).

٢. الآيات التي تذكر مصداقاً من مصاديق عدم البخس وهو (في أمر الميزان والمكيال)، لأنّهما من أهمّ المصاديق الشائعة لهذا الأصل، لكونهما من أهمّ المقاييس والمعايير السوقيّة والإقتصاديّة الرائجة في المجتمعات، وما لهما من عواقب وخيمة في حال تزلزلهما، وقد جاءت فيهما آيات كثيرة، بعضها كالتالي:

منها الآيات التي جاءت في (النهي عن التطفيف والخسران في الكيل والميزان)، يقول تعالى: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ ١/ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ٢/ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ٣/[٨٦]المطفّفين(٨٣)).

ومنها الآية التي جاءت في (النهي عن الخسران والطغيان في الميزان، والأمر بإقامة الوزن بالقسط)، يقول تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ٧/ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ٨/ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ٩/[٩٧]الرَّحمن(٥٥)).

ومنها الآيات التي جاءت في (الأمر بالوفاء في الكيل والميزان) وأنّهما (من جملة المأمورات التي يوص بها الله عزّ وجل)، و (النهي عن الخسران في الكيل)، يقول تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ١٥٢/[٥٥]الأنعام(٦))، ويقول تعالى: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ٣٥/[٥٠]الإسراء(١٧))، و ((القِسْطَاسُ) الْمِيزَانُ[٥٠] قِيلَ عَرَبِيٌّ مَأْخُوذٌ مِنَ (القِسْطِ) وهُوَ العَدْلُ وقِيلَ رُومِيٌّ مُعَرَّبٌ بِضَمِّ القَافِ وكَسْرِهَا وقُرِئَ بِهِمَا فِي السَّبْعَةِ والْجَمْعُ (قَسَاطِيسَ))[٥١]، وكذا ما جاء ضمن الآيات الثلاث المتقدّمة في النهي عن بخس أشياء الناس، عند بيان قصّة النبي شعيب عليه السلام مع قومه، يقول تعالى: ﴿... فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ... ٨٥/[٣٩]الأعراف(٧))، ويقول تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ... ٨٥/[٥٢]هُود(١١))، ويقول تعالى: ﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ١٨١/ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ١٨٢/[٤٧]الشُّعَرَاء(٢٦)).

وإلى غير ذلك من الآيات التي تشير إلى مصاديق وموارد هذا الأصل ولزوم عدم البخس وحرمته وتبيّن تفاصيل وجزئيّات مسائله.

ثامناً: مكانة هذا الأصل في السنة الشريفة

وقد أكّدت السنّة الشريفة على أصل "عدم بخس أشياء الناس وإنقاصها، والإيفاء بها كاملةً" في المجتمع، وجاء عن الرسول صلى الله عليه وآله والأئمّة الأطهار:، الذين هم العدل الممثّل والمجسّد للقرآن الكريم، ما هو يبيّن ويفسّر ويشرح ما تقدّم من الآيات القرآنيّة الكريمة في ذلك، ويؤيّد ما استظهر منه في رسم هذا الأصل المهمّ في الإسلام وذمّ آفة البخس المجتمعيّة، ففي عدم بخس الزكاة، جاء في كتاب الأمالي (للشيخ المفيد): (عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ علي عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ: قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله إِذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَ الْفَتْحُ قَالَ لِي:... يَا علي

إِنَّ الْهُدَى هُوَ اتِّبَاعُ أَمْرِ اللَّه دُونَ الْهَوَى وَ الرَّأْيِ وَ كَأَنَّكَ بِقَوْمٍ قَدْ تَأَوَّلُوا الْقُرْآنَ وَ أَخَذُوا بِالشُّبُهَاتِ وَ اسْتَحَلُّوا الْخَمْرَ بِالنَّبِيذِ وَ الْبَخْسَ بِالزَّكَاةِ وَ السُّحْتَ بِالْهَدِيَّةِ، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّه فَمَا هُمْ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ أَ هُمْ أَهْلُ رِدَّةٍ أَمْ أَهْلُ فِتْنَةٍ، قَالَ: هُمْ أَهْلُ فِتْنَةٍ يَعْمَهُونَ فِيهَا إِلَى أَنْ يُدْرِكَهُمُ الْعَدْلُ)[٥٢]، وكذا جاء في التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام: (وَقَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وآله "وَ آتُوا الزَّكَاةَ" مِنْ أَمْوَالِكُمْ- الْمُسْتَحَقِّينَ لَهَا مِنَ الْفُقَرَاءِ وَ الضُّعَفَاءِ- لَا تَبْخَسُوهُمْ وَ لَا تُوكِسُوهُمْ، وَ لا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ أَنْ تُعْطُوهُمْ)[٥٣]، وفي عدم بخس الإمام عليه السلام وظلمه جاء في التفسير القمي: (عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام... قُلْتُ: وَ لا تُخْسِرُوا الْمِيزانَ قَالَ: لَا تَبْخَسُوا الْإِمَامَ حَقَّهُ وَ لَا تَظْلِمُوهُ)[٥٤]، وفي عدم بخس الناس والوفاء بالكيل والميزان، جاء في كتاب الكافي: (عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ7 بِالْكُوفَةِ عِنْدَكُمْ يَغْتَدِي كُلَّ يَوْمٍ بُكْرَةً مِنَ الْقَصْرِ فَيَطُوفُ فِي أَسْوَاقِ الْكُوفَةِ سُوقاً سُوقاً... فَيَقِفُ عَلَى أَهْلِ كُلِّ سُوقٍ فَيُنَادِي يَا مَعْشَرَ التُّجَّارِ اتَّقُوا اللَّه عزّ وجل... فَيَقُولُ عليه السلام: قَدِّمُوا الِاسْتِخَارَةَ وَ تَبَرَّكُوا بِالسُّهُولَةِ وَ اقْتَرِبُوا مِنَ الْمُبْتَاعِينَ وَ تَزَيَّنُوا بِالْحِلْمِ وَ تَنَاهَوْا عَنِ الْيَمِينِ وَ جَانِبُوا الْكَذِبَ وَ تَجَافَوْا عَنِ الظُّلْمِ وَ أَنْصِفُوا الْمَظْلُومِينَ وَ لَا تَقْرَبُوا الرِّبَا ﴿... وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ... ١٥٢/[٥٥]الأنعام(٦)﴾ ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ١٨٣/[٤٧] الشُّعَرَاء(٢٦)﴾ فَيَطُوفُ عليه السلام فِي جَمِيعِ أَسْوَاقِ الْكُوفَةِ ثُمَّ يَرْجِعُ فَيَقْعُدُ لِلنَّاسِ)[٥٥]، وفي عدم بخس الكيل والميزان والوفاء بهما، جاء في كتاب علل الشرائع: (عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَابِرٍ عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ عَلِي قَالَتْ: قَالَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام فِي خُطْبَتِهَا: لِلَّه فِيكُمْ عَهْدٌ قَدَّمَهُ إِلَيْكُمْ وَ بَقِيَّةٌ اسْتَخْلَفَهَا عَلَيْكُمْ كِتَابُ اللَّه بَيِّنَةٌ بَصَائِرُهُ... فِيهِ تِبْيَانُ حُجَجِ اللَّه الْمُنِيرَةِ... فَفَرَضَ الْإِيمَانَ تَطْهِيراً مِنَ الشِّرْكِ وَ الصَّلَاةَ تَنْزِيهاً عَنِ الْكِبْرِ... وَ تَوْفِيَةَ الْمَكَايِيلِ وَالْمَوَازِينِ تَغْيِيراً لِلْبَخْسَةِ)[٥٦]، وفي كتاب الكافي: (عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وآله: خَمْسٌ إِنْ أَدْرَكْتُمُوهُنَّ فَتَعَوَّذُوا بِاللَّه مِنْهُنَّ لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوهَا إِلَّا ظَهَرَ فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَ الْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا وَ لَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَ الْمِيزَانَ إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ وَ شِدَّةِ الْمَئُونَةِ وَ جَوْرِ السُّلْطَانِ وَ لَمْ يَمْنَعُوا الزَّكَاةَ إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ وَ لَوْ لَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا)[٥٧]، وفي كتاب نزهة الناظر: (وَخَطَبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقَالَ: أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا خَمْساً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَحِلَّنَ بِكُمْ: مَا نَكَثَ قَوْمٌ الْعَهْدَ

إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عزّ وجل عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ، وَ لَا بَخَسَ قَوْمٌ الْكَيْلَ وَ الْمِيزَانَ إِلَّا أَخَذَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالسِّنِينَ وَ نَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ، وَ مَا مَنَعَ قَوْمٌ الزَّكَاةَ إِلَّا حَبَسَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَطْرَ السَّمَاءِ، وَ مَا ظَهَرَتِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى عَلَيْهِمُ الظَّالِمِينَ، وَ لَا فَشَا فِي قَوْمٍ الرِّبَا إِلَّا وُلِّيَ عَلَيْهِمْ شِرَارُهُمْ)[٥٨]، وفي كتاب الكافي: (عَنْ حُمْرَانَ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام:... أَ لَا تَعْلَمُ أَنَّ مَنِ انْتَظَرَ أَمْرَنَا وَ صَبَرَ عَلَى مَا يَرَى مِنَ الْأَذَى وَ الْخَوْفِ هُوَ غَداً فِي زُمْرَتِنَا فَإِذَا رَأَيْتَ الْحَقَّ قَدْ مَاتَ وَ ذَهَبَ أَهْلُهُ... وَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ مَعِيشَتُهُ مِنْ بَخْسِ الْمِكْيَالِ وَ الْمِيزَانِ... وَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ إِذَا مَرَّ بِهِ يَوْمٌ وَ لَمْ يَكْسِبْ فِيهِ الذَّنْبَ الْعَظِيمَ مِنْ فُجُورٍ أَوْ بَخْسِ مِكْيَالٍ أَوْ مِيزَانٍ أَوْ غَشْيَانِ حَرَامٍ أَوْ شُرْبِ مُسْكِرٍ كَئِيباً حَزِيناً يَحْسَبُ أَنَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ عَلَيْهِ وَضِيعَةٌ مِنْ عُمُرِهِ... وَ رَأَيْتَ أَعْلَامَ الْحَقِّ قَدْ دَرَسَتْ فَكُنْ عَلَى حَذَرٍ وَ اطْلُبْ إِلَى اللَّهِ عزّ وجل النَّجَاةَ)[٥٩]، وأيضاً في كتاب الكافي: (عَنْ سَعْدِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْمٍ يُصَغِّرُونَ الْقُفْزَانَ يَبِيعُونَ بِهَا قَالَ: أُولَئِكَ الَّذِينَ يَبْخَسُونَ النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ)[٦٠]، إلى غير ذلك من الروايات الواردة في هذا المجال.

وفي الختام نذكر قضيّة تأريخيّة مفيدة في بحثنا، جاءت في كتاب كشف الغمّة في قضيّة سَوْدَةَ بِنْتِ عُمَارَةَ الْهَمْدَانِيَّةِ مع مُعَاوِيَةَ، حيث نقلت فيها قضيّة إصدار مرسوم وكتاب عزل من الإمام علي عليه السلام لأحد ولاته في جلب الصدقات الذي كان يجور ويظلم، ونجد بأنّ الإمام عليه السلام في ذلك المرسوم والكتاب قد إكتفى بذكر آية البخس فقط في حكم عزله، ما يبيّن لنا أهمّيّة آية البخس ووسع معناها ودلالتها، يقول مؤلّف كتاب كشف الغمّة: (رُوِيَ أَنَّ سَوْدَةَ بِنْتَ عُمَارَةَ الْهَمْدَانِيَّةَ دَخَلَتْ عَلَى مُعَاوِيَةَ بَعْدَ مَوْتِ علي فَجَعَلَ يُؤَنِّبُهَا عَلَى تَحْرِيضِهَا عَلَيْهِ أَيَّامَ صِفِّينَ... [إلى أن وصل الكلام بهم بحيث قرأت أبيات شعر في وصف علي عليه السلام وعدله طعناً بمعاوية]، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ مَنْ هَذَا يَا سَوْدَةُ، قَالَتْ: وَ اللَّهِ هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ علي بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، وَ اللَّهِ لَقَدْ جِئْتُهُ فِي رَجُلٍ كَانَ قَدْ وَلَّاهُ صَدَقَاتِنَا فَجَارَ عَلَيْنَا فَصَادَفْتُهُ قَائِماً يُصَلِّي فَلَمَّا رَآنِي انْفَتَلَ مِنْ صَلَاتِهِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى بِرَحْمَةٍ وَ رِفْقٍ وَ رَأْفَةٍ وَ تَعَطُّفٍ وَ قَالَ أَ لَكِ حَاجَةٌ قُلْتُ نَعَمْ فَأَخْبَرْتُهُ الْخَبَرَ فَبَكَى ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ الشَّاهِدُ عَلَى وَ عَلَيْهِمْ وَ أَنِّي لَمْ آمُرْهُمْ بِظُلْمِ خَلْقِكَ وَ لَا بِتَرْكِ حَقِّكَ ثُمَّ أَخْرَجَ قِطْعَةَ جِلْدٍ فَكَتَبَ

فِيهَا: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ﴿ . . . قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ٨٥/[٣٩]الأعراف(٧)) فَإِذَا قَرَأْتَ كِتَابِي هَذَا فَاحْتَفِظْ بِمَا فِي يَدِكَ مِنْ عَمَلِنَا حَتَّى يَقْدَمَ عَلَيْكَ مَنْ يَقْبِضُهُ مِنْكَ وَ السَّلَامُ، ثُمَّ دَفَعَ الرُّقْعَةَ إِلَى فَوَ اللَّهِ مَا خَتَمَهَا بِطِينٍ وَ لَا خَذَمَهَا، فَجِئْتُ بِالرُّقْعَةِ إِلَى صَاحِبِهِ فَانْصَرَفَ عَنَّا مَعْزُولًا)[٦١].

وكلّ هذه التأكيدات الواردة في السنّة الشريفة التي ذكرناها وغيرها المبيّنة لتفاصيل وجزئيّات هذا الأصل، تدلّ على أهمّيّة موضوع أصل "عدم بخس أشياء الناس وإنقاصها، والإيفاء بها كاملةً" في المجتمع، وما لهذا الأصل من أهمّيّة كبيرة في الإسلام، والتي جاءت تَبَعاً لما تقدّم من تأكيد في آيات القرآن الكريم على ذلك وتفصيله فيه، ومؤيّدة لما استظهر منه في رسم هذا الأصل المهمّ في الإسلام وذمّ آفة البخس المجتمعيّة.

وبهذا تمّ الكلام في بيان وتنظير أصل "عدم بخس أشياء الناس وإنقاصها"، و "الإيفاء بها كاملةً" في المجتمع، الذي رسم وبيّن الكثير من زوايا هذا الأصل وفقاً للرؤية القرآنيّة، وجاء من أهمّ الأُصول القرآنيّة الواسعة الأبعاد المندرجة تحت "مبدأ الإصلاح وعدم الإفساد في العلاقات الإجتماعيّة".

النتائج:ـ

إنّ بعض ما انتهينا إليه في تنظير (أصل عدم بخس أشياء الناس وإنقاصها، والإيفاء بها كاملةً) هو مايلي:

أوّلاً: أنّ القرآن الكريم مع وجود الإرتباط بين أصل "عدم البخس" وأصل "العدل وعدم الظلم الإجتماعي" لكنّه لأهمّيّة هذا الجانب من الظلم الإجتماعي قد أفرزه للنهي عنه في كثير من آياته وجاءت بعض الآيات تنهى عن البخس في جنب نهيها عن الظلم والفساد ولآثاره المهمّة في المجتمع الإنساني التي تحتاج إلى التأكيد والإبراز، ولهذا ولما له من الوسع في الأبعاد والأهمّيّة جاء من أهمّ الأُصول القرآنيّة المندرجة تحت مبدأ "الإصلاح وعدم الإفساد" في العلاقات الإجتماعيّة.

ثانياً: أنّ لأصل "عدم البخس" والوفاء بأشياء الناس وحقوقهم بالكامل في المجتمع وعدم إنقاصها في جميع علاقاتهم مكانة مهمّة وخاصّة في العلاقات الإجتماعيّة جاءت بموازاة ما كان له من أهمّيّة في "عدم الظلم الإجتماعي"، وأنّه من الظواهر الإجتماعيّة ذات الأثر الكبير في حياة المجتمع ونظامه لما له من عناوين ومصاديق وتطبيقات أساسيّة ومهمّة في المجتمع تدخل ضمن هذا الأصل الذي من جملة موارده البخس في المقاييس والمعايير السوقيّة والإقتصاديّة كبخس المكيال والميزان والتطفيف فيهما التي هي من أهمّ المصاديق الشائعة لهذا الأصل في المجتمع وما لها من عواقب وخيمة في حال تزلزلها.

ثالثاً: أنّ من نتائج نقض وتزلزل أصل "عدم البخس" الذي هو من الظلم في العلاقات الإجتماعيّة مفاسد كثيرة تؤدّي إلى الإضطراب في المجتمع، وأنّه بالإضافة إلى مفاسده يشيع في نفوس الناس مشاعر سيّئة من الألم أو الحقد أو اليأس من العدل والخير وحسن التقدير التي تفسد جوّ الحياة والنفوس والضمائر والروابط الإجتماعيّة، وأنّ الإنحراف عن هذا الأصل في أيّ مجتمع هو "الفساد" بعينه لأنّ للتهاون فيه إنتشار للفساد وعواقب وخيمة تؤدّي بالأمن المجتمعي وفقدان الثقة بين الناس بحيث يصبح سوء الظن هو السائد ولا يأمن أحد على ممتلكاته وخصوصاً في المعاملات.

رابعاً: أنّ أصل "عدم البخس" هو واسع جداً وشامل بحيث يشمل جميع مجالات العلاقات الإجتماعيّة بكلّ أبعادها وجميع أفراد المجتمع بكافّة مستوياته وكلّ فئاته، وأنّه يجب الإبتعاد عن ممارسة جميع أنواع البخس مع الجميع حتّى المخالفين فإنّه قانون عامّ دولي شامل، وأنّ المراد بـ"الناس" لا يخصّ صنفاً خاصّاً منهم وأنّ الحرمة لا تختص بالتطفيف والمسائل الاقتصاديّة بل تشمل كلّ بخس وتضييع في جميع المسائل الإنسانيّة ممّا يعود إلى العين والمنفعة والانتفاع وغيرها وما يرجع إلى التقنيّة والإبداع وغير ذلك، وأنّ الآية ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ وهذا الأصل الذي هو بنحو السالبة الكلّيّة من جوامع الكلم وغرر آيات القرآن لأنّه قانون كلّيّ وجامع يستنبط منه فروع متعدّدة وكثيرة.

خامساً: أنّ لأصل "عدم البخس" أولويّة عند التزاحم مع باقي الأُصول لارتباطه بأصل العدالة، فيقدّم على باقي المصالح حتّى في الأمور الحسّاسة منها وأنّ الله عزّ وجل لم يبح بخس الناس وهظم حقوقهم حتّى مع المخالفين، وأنّه هو دعوة إلى رعاية جميع الحقوق الفرديّة والإجتماعيّة ولجميع الملل والنحل.

سادساً: أنّ لأصل "عدم البخس" والوفاء بأشياء الناس وحقوقهم بالكامل في المجتمع وعدم إنقاصها في جميع علاقاتهم مكانة مهمّة وخاصّة في الإسلام وفي القرآن الكريم وكلّ مصادر التشريع الإسلامي، وأنّ الآيات القرآنيّة أكّدت على هذا الأصل فجعلته من أحكام الإسلام الدوليّة وقوانينه العالميّة ومن جوامع الكلم و "أوسع أصل قرآنيّ" جاء في قضيّة مراعاة الحقوق، وأنّ الله تعالى قد أرسل القول في لزوم هذا الأصل ونهى عن البخس في آيات عديدة كما بيّن تفاصيل وجزئيّات من مسائله وذكر موارد ومصاديق له، وأمّا السنّة الشريفة فإنّها أكّدت على هذا الأصل بِتَبَع ما ورد من تأكيد وتفصيل في القرآن الكريم وأنّه جاء عن الرسول ﷺ والأئمّة الأطهار: الذين هم العِدل الممثّل والمجسّد للقرآن الكريم ما يبيّن ويفسّر ويشرح بعض ما ورد في الآيات القرآنيّة الكريمة في ذلك، وأنّها تؤيّد الكثير ممّا استظهر في تنظير ورسم هذا الأصل المهمّ في الإسلام وذمّ آفة "البخس" المجتمعيّة.

هوامش البحث

(١). في قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ٨٥/[٣٩]الأعراف(٧))، وقوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ٨٥/[٥٢]هُود(١١))، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ١٨٣/[٤٧]الشُّعَرَاء(٢٦)).

(٢). محمّد جواد مَغنِيَة(١٤١٣هـ.ق)، تفسير الكاشف، ج٤، ص٢١٧.

(٣). محمّد حسين الطباطبايي(١٤١٧هـ.ق)، الميزان في تفسير القرآن، ج10، ص175.

(٤). محمّد بن الحسن الطوسي(بدون تاريخ)، التبيان في تفسير القرآن، ج٦، ص٤٨.

(٥). أحمد ابن فارس(١٤٠٤هـ.ق)، معجم مقاييس اللّغة، ج١، ص٢٠٥.

(٦). أحمد بن محمّد الفيّومي(١٤١٤هـ.ق)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، ج٢، ص٣٧.

(٧). إسماعيل بن حمّاد الجوهري(١٣٩٩هـ.ق)، الصحاح؛ تاج اللّغة وصحاح العربيّة، ج٣، ص٩٠٧.

(٨). الحسين بن محمّد الراغب الأصفهاني(١٤١٢هـ.ق)، مفردات ألفاظ القرآن، ص١١٠.

(٩). الصاحب إسماعيل بن عبّاد بن العباس(١٤١٤هـ.ق)، المحيط في اللّغة، ج٤، ص٢٧٠.

(١٠). الحسن بن عبد الله أبو هلال العسكري(١٤٠٠هـ.ق)، الفروق في اللّغة، ص١٧٣.

(١١). أنظر مَن سيأتي ذكرهم في الهوامش اللاحقة.

(١٢). ناصر مكارم الشيرازي(١٤٢١هـ.ق)، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج٧، ص٣٤.

(١٣). محمّد حسين الطباطبايي(١٤١٧هـ.ق)، الميزان في تفسير القرآن، ج٢، ص٤٣٤.

(١٤). محمّد جواد مَغنِيَة(١٤١٣هـ.ق)، تفسير الكاشف، ص٢٥٧، ومحمّد رشيد بن علي رضا رشيد رضا(١٩٩٠م)، تفسير المنار، ج١٢، ص١٤٢.

(١٥). محمود بن عمر الزمخشري(١٤٠٧هـ.ق)، الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج٢، ص٤١٧.

(١٦). محمّد بن الحسن الطوسي(بدون تاريخ)، التبيان في تفسير القرآن، ج٤، ص٤٦١.

(١٧). محمّد بن الحسن الطوسي(بدون تاريخ)، التبيان في تفسير القرآن، ج٢، ص٣٧٢.

(١٨). محمود بن عمر الزمخشري(١٤٠٧هـ.ق)، الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج٢، ص١٢٧، وج٣، ص٣٣٢، ومحمود الآلوسي(١٤١٥هـ.ق)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، ج٤، ص٤١٣.

(١٩). ناصر مكارم الشيرازي(١٤٢١هـ.ق)، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج٧، ص١٦٦.

(٢٠). ناصر مكارم الشيرازي(١٤٢١هـ.ق)، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج٧، ص٣٥.

(٢١). ناصر مكارم الشيرازي(١٤٢١هـ.ق)، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج٥، هامش ص١١٢.

(٢٢). محمّد رشيد بن علي رضا رشيد رضا(١٩٩٠م)، تفسير المنار، ج١٢، ص١٤٢.

(٢٣). محمّد الطاهر ابن عاشور(١٤٢٠هـ.ق)، التحرير والتنوير، ج١١، ص٢٢٢.
(٢٤). وأنظر أيضاً مَن تقدّم ذكرهم في الهوامش السابقة.
(٢٥). محمّد رشيد بن علي رضا رشيد رضا(١٩٩٠م)، تفسير المنار، ج١٢، ص١٤٢.
(٢٦). محمّد جواد مَغنِيَة(١٤١٣هـ.ق)، تفسير الكاشف، ج٤، ص٢٥٧.
(٢٧). عبد الله بن عمر البيضاوي(١٤١٨هـ.ق)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج٣، ص٢٣، ومحمّد بن محمّد رضا القمّي المشهدي(١٣٦٧هـ.ش)، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، ج٥، ص١٣٧.
(٢٨). محمود الآلوسي(١٤١٥هـ.ق)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، ج٤، ص٤١٣.
(٢٩). محمّد بن عمر فخر الدين الرازي(١٤٢٠هـ.ق)، مفاتيح الغيب، ج١٨ ص٣٨٥.
(٣٠). محمّد بن عمر فخر الدين الرازي(١٤٢٠هـ.ق)، مفاتيح الغيب، ج٢٤، ص٥٢٨، ومحمود بن عمر الزمخشري(١٤٠٧هـ.ق)، الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل، وج٣، ص٣٣٢.
(٣١). محمّد بن عمر فخر الدين الرازي(١٤٢٠هـ.ق)، مفاتيح الغيب، ج١٤، ص٣١٣ و٣١٤، وقريب منه: وهبة بن مصطفى الزحيلي(١٤١٨هـ.ق)، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج٨، ص٢٩٢.
(٣٢). وهبة بن مصطفى الزحيلي(١٤١٨هـ.ق)، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج٨، ص٢٩٢.
(٣٣). وهبة بن مصطفى الزحيلي(١٤١٨هـ.ق)، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج١٩، ص٢١٣.
(٣٤). محمّد بن أحمد القرطبي(١٣٦٤هـ.ش)، الجامع لأحكام القرآن، ج١٠، ص٨٦.
(٣٥). الفضل بن الحسن الطبرسي(١٣٧٢هـ.ش)، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج٧، ص٣١٧، وقريب منه أنظر: ج٤، ص٦٨٨، وعبد الله بن عمر البيضاوي(١٤١٨هـ.ق)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج٣، ص٢٣، وج٤ ص١٤٩، ومحمّد بن محمّد رضا القمّي المشهدي(١٣٦٧هـ.ش)، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، ج٥، ص١٣٧، وج٩، ص٥٠٤، ومحمّد بن جَرير الطبري(١٤١٢هـ.ق)، جامع البيان في تفسير القرآن، ج٨، ص١٦٦، ووهبة بن مصطفى الزحيلي(١٤١٨هـ.ق)، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج٨، ص٢٨٨، وج١٢، ص١٢٤، وص١٢٧، وج١٩، ص٢١٠.
(٣٦). محمّد جواد مَغنِيَة(١٤١٣هـ.ق)، تفسير الكاشف، ج٣، ص٣٥٦.
(٣٧). سيّد بن قطب سيّد قطب(١٤١٢هـ.ق)، في ظلال القرآن، ج٤، ص١٩١٨.
(٣٨). ناصر مكارم الشيرازي(١٤٢١هـ.ق)، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج٥، ص١١٢.
(٣٩). عبد الله الجوادي الآملي(١٤٣٠هـ.ق)، الإسلام والبيئة، ص٢٩٩، وأنظر (١٤٣٠هـ.ق) الإنسان والدين، ص١٢٧، و (١٣٨١هـ.ش) إنتظار بشر از دين، ص١٧٩ و١٨٠، و (١٣٨٢هـ.ش) سرچشمه أنديشه، ج٢، ص٢٥٦ و٢٥٧.
(٤٠). أنظر عبد الله الجوادي الآملي(١٣٨٨هـ.ش)، زن در آينه جلال وجمال، ص٣٠٠ و٣٠١.
(٤١). أنظر عبد الله الجوادي الآملي(١٣٩٢هـ.ش)، تسنيم تفسير قرآن كريم، ج٢٩، ص٤٢٣.
(٤٢). أنظر عبد الله الجوادي الآملي(١٣٨٨هـ.ش)، روابط بين الملل در إسلام، ص٥٤.

(٤٣). أنظر عبد الله الجوادي الآملي(١٣٨٨هـ.ش)، روابط بين الملل در إسلام، ص٥٤.
(٤٤). أنظر عبد الله الجوادي الآملي(١٣٨٨هـ.ش)، روابط بين الملل در إسلام، ص٥٣.
(٤٥). ناصر مكارم الشيرازي(١٤٢١هـ.ق)، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج٧، ص٣٥.
(٤٦). أنظر عبد الله الجوادي الآملي(١٣٨٨هـ.ش)، زن در آينه جلال وجمال، ص٣٠١، و (١٣٨٣هـ.ش) سيره پيامبران در قرآن (٢)؛ تفسير موضوعي ج٧، ص٩٠، و (١٣٩٢هـ.ش) تسنيم تفسير قرآن كريم، ج٢٩، ص٤١٥ و٤٢٣.
(٤٧). أنظر محمّد حسين الطباطبايي(١٤١٧هـ.ق)، الميزان في تفسير القرآن، ج١٠، ص٦١٧، ومحمّد جواد مَغنِيَة(١٤١٣هـ.ق)، تفسير الكاشف، ج٤، ص٢١٧، وغيرهما.
(٤٨). ناصر مكارم الشيرازي(١٤٢١هـ.ق)، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج٦، ص٤٩١.
(٤٩). ناصر مكارم الشيرازي(١٤٢١هـ.ق)، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج٦، ص٤٨٩ و٤٩٠.
(٥٠). أحمد ابن فارس(١٤٠٤هـ.ق)، معجم مقاييس اللّغة، ج٥، ص٨٦، والحسين بن محمّد الراغب الأصفهاني(١٤١٢هـ.ق)، مفردات ألفاظ القرآن، ص٦٧٠، وأنظر محمّد الطاهر ابن عاشور(١٤٢٠هـ.ق)، التحرير والتنوير، ج٣، ص٤٥، وغيرهم.
(٥١). أحمد بن محمّد الفيّومي(١٤١٤هـ.ق)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، ج٢، ص٥٠٣.
(٥٢). محمّد بن محمّد الشيخ المفيد(١٤١٣هـ.ق)، الأمالي، ص٢٨٨ و٢٨٩، ح٧، المجلس الرابع والثلاثون.
(٥٣). الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام (١٤٠٩هـ.ق)، التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، ص٥٢٤، ح٣٢٠.
(٥٤). علي بن إبراهيم القمّي(١٣٦٧هـ.ش)، تفسير القمّي، ج٢، ص٣٤٣.
(٥٥). محمّد بن يعقوب الشيخ الكليني(١٤٠٧هـ.ق)، الكافي، ج٥، ص١٥١، ح٣، بَابُ آدَابِ التِّجَارَةِ.
(٥٦). محمّد بن علي ابن بابويه الشيخ الصدوق(١٣٨٥هـ.ق)، علل الشرائع، ج١، ص٢٤٨، ح٢، باب١٨٢ باب علل الشرائع وأُصول الإسلام.
(٥٧). محمّد بن يعقوب الشيخ الكليني(١٤٠٧هـ.ق)، الكافي، ج٢، ص٣٧٣، ح١، بَابٌ فِي عُقُوبَاتِ الْمَعَاصِي الْعَاجِلَةِ.
(٥٨). الحسين بن محمّد الحلواني(١٤٠٨هـ.ق)، نزهة الناظر وتنبيه الخاطر، ص٣٧، ح١١٤، طرف من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله في آدابه، ومواعظه، وأمثاله، وحكمه.
(٥٩). محمّد بن يعقوب الشيخ الكليني(١٤٠٧هـ.ق)، الكافي، ج٨، ص٣٦ و٣٧ و٤١ و٤٢ و٤٣، ح٧، كِتَابُ الرَّوْضَةِ.
(٦٠). محمّد بن يعقوب الشيخ الكليني(١٤٠٧هـ.ق)، الكافي، ج٥، ص١٨٤، ح٣، بَابُ أَنَّهُ لَا يَصْلُحُ الْبَيْعُ إِلَّا بِمِكْيَالِ الْبَلَدِ.

(٦١). علي بن عيسى الإِرْبِلي(١٣٨١هـ.ق)، كشف الغمّة في معرفة الأئمّة، ج١، ص١٧٣ و١٧٤، في وصف زهده عليه السلام في الدنيا وسنّته في رفضها وقناعته باليسير منها وعبادته، وأنظر محمّد باقر المجلسي(١٤٠٣هـ.ق)، بحار الأنوار، ج٢١، ص١١٩ و١٢٠، ذيل ح٢٧، باب١٠٧ جوامع مكارم أخلاقه وآدابه وسننه وعدله وحسن سياسته عليه السلام .

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتديء به القرآن الكريم.

١. الإمام أمير المؤمنين، على بن أبي طالب عليه السلام، نهج البلاغة.

٢. الآلوسي البغدادي، شهاب الدين السيّد محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: على عبد الباري عطيّة، بيروت، دار الكتب العلميّة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.ق.

٣. ابن عاشور التونسي، الشيخ محمّد الطاهر، التحرير والتنوير؛ تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد؛ تفسير ابن عاشور، بيروت، مؤسّسة التاريخ، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.ق.

٤. ابن فارس القزويني الرازي، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء، معجم مقاييس اللّغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمّد هارون، قم، مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.ق.

٥. أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل، الفروق في اللّغة؛ الفروق اللّغويّة، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق، بيروت، دار الآفاق الجديدة، الطبعة الرابعة، ١٤٠٠هـ.ق.

٦. الإِرْبِلي، أبو الحسن على بن عيسى بن أبي الفتح، كشف الغمّة في معرفة الأئمّة، تحقيق: السيّد هاشم الرسولي المحلاتي، تبريز، بني هاشمي، الطبعة الأولى، ١٣٨١هـ.ق.

٧. البيضاوي الشيرازي الشافعي، ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمّد، أنوار التنزيل وأسرار التأويل؛ تفسير البيضاوي، تصحيح: محمّد عبد الرحمن المرعشلي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.ق.

٨. الجوادي الطبري الآملي، الشيخ عبد الله، الإسلام والبيئة، تحقيق: الشيخ عبّاس رحيميان محقّق، تعريب: السيّد مقداد الحيدري، قم، دار الإسراء للنشر، الطبعة الثانية، ١٤٣٠هـ.ق.

٩. ـــــ، إنتظار بشر از دين، تحقيق: الشيخ محمّد رضا مصطفى پور، قم، دار الإسراء للنشر، الطبعة الأولى، صيف١٣٨١هـ.ش.

١٠. ـــــ، الإنسان والدين، تعريب: عبد الرحيم الحمراني، (بيروت)، مؤسّسة التاريخ العربي ومكتبة طريق المعرفة، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.ق.

١١. ـــــ، تسنيم تفسير قرآن كريم، ج٢٩، تحقيق: الشيخ روح الله رزقي، قم، دار الإسراء للنشر، الطبعة الأولى، ربيع١٣٩٢هـ.ش.

١٢. ـــــ، روابط بين الملل در إسلام، تحقيق: الشيخ سعيد بند على، قم، دار الإسراء للنشر، الطبعة الأولى، شتاء١٣٨٨هـ.ش.

١٣. ـــــ، زن در آينه جلال وجمال، تحقيق: السيّد محمود لطيفي، قم، دار الإسراء للنشر، الطبعة التاسعة عشر، خريف١٣٨٨هـ.ش.

١٤. ـــــ، سرچشمه أنديشه، ج١، وج٢، تحقيق: الشيخ عبّاس رحيميان محقّق، قم، دار الإسراء للنشر، الطبعة الأولى، ١٣٨٢هـ.ش.

١٥. ـــــ، سيره پيامبران در قرآن (٢)؛ تفسير موضوعي ج٧، تحقيق: الشيخ على إسلامي، قم، دار الإسراء للنشر، الطبعة الثالثة، اردیبهشت١٣٨٣هـ.ش.

١٦. الجوهري الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حمّاد، الصحاح؛ تاج اللّغة وصحاح العربيّة، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، بيروت، دار العلم للملايين، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ.ق.

١٧. الحلواني، أبو عبد الله الحسين بن محمّد بن الحسن، نزهة الناظر وتنبيه الخاطر، تحقيق: المدرسة، قم، مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.ق.

١٨. الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمّد، مفردات ألفاظ القرآن؛ المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوُدي، بيروت، دار القلم، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.ق.

١٩. الرازي فخر الدين، أبو عبد الله محمّد بن عمر بن الحسن، مفاتيح الغيب؛ التفسير الكبير، بيروت، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.ق.

٢٠. رشيد رضا، السيّد محمّد رشيد بن على رضا بن محمّد، تفسير المنار؛ تفسير القرآن الحكيم، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، ١٩٩٠م.

٢١. الزحيلي الدمشقي، الدكتور وهبة بن مصطفى، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، بيروت، دمشق، دار الفكر المعاصر، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.ق.

٢٢. الزمخشري الخوارزمي، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمّد، الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تصحيح وترتيب: محمّد عبد السلام شاهين، بيروت، دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.ق.

٢٣. سيّد قطب الشاذلي، سيّد بن قطب بن إبراهيم، في ظلال القرآن، بيروت، القاهرة، دار الشروق، الطبعة السابعة عشر، ١٤١٢هـ.ق.

٢٤. الصاحب بن عبّاد الطالقاني الأصبهاني، أبو القاسم كافي الكفاة الصاحب "إسماعيل بن عبّاد" بن العباس بن أحمد، المحيط في اللّغة، تحقيق: الشيخ محمّد حسن آل ياسين، بيروت، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.ق.

٢٥. الشيخ الصدوق ابن بابويه القمّي، أبو جعفر محمّد بن على بن الحسين، علل الشرائع، قم، مكتبة داوَري، الطبعة الأولى، ١٣٨٥هـ.ق.

٢٦. الطباطبايى، السيّد محمّد حسين، الميزان في تفسير القرآن، قم، منشورات جماعة المدرّسين في الحوزة العلميّة في قم المقدّسة، الطبعة الخامسة، ١٤١٧هـ.ق.

٢٧. الطبرسي أمين الإسلام، أبو على الفضل بن الحسن بن الفضل، مجمع البيان في تفسير القرآن، طهران، إنتشارات ناصر خسرو، الطبعة الثالثة، ١٣٧٢هـ.ش.

٢٨. الطبري، أبو جعفر محمّد بن جَرير بن يزيد، جامع البيان في تفسير القرآن، بيروت، دار المعرفة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.ق.

٢٩. الطوسي شيخ الطائفة، أبو جعفر محمّد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (بدون تاريخ).

٣٠. العسكري عليه السلام، أبو محمّد الإمام الحسن بن علي عليه السلام ، التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام، تحقيق: المدرسة، قم، مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.ق.

٣١. الفيّومي المُقري، أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن على، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، قم، مؤسّسة دار الهجرة، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.ق.

٣٢. القرطبي الأنصاري، أبو عبد الله محمّد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تصحيح: أحمد عبد العليم البردوني، طهران، إنتشارات ناصر خسرو، الطبعة الأولى، ١٣٦٤هـ.ش.

٣٣. القمّي المشهدي، الشيخ ميرزا محمّد بن محمّد رضا، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، تصحيح: حسين درگاهي، طهران، مؤسّسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٣٦٨هـ.ش.

٣٤.القمّي، أبو الحسن على بن إبراهيم بن هاشم، تفسير القمّي، تصحيح: طيّب الموسوي الجزائري، قم، دار الكتاب، الطبعة الثالثة، ١٣٦٧هـ.ش.

٣٥. الشيخ الكليني الرازي، أبو جعفر محمّد بن يعقوب بن إسحاق، الكافي، تصحيح: على أكبر الغفّاري والشيخ محمّد الآخوندي، طهران، دار الكتب الإسلاميّة، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ.ق.

٣٦.المجلسي الثاني، الشيخ المولى محمّد باقر بن محمّد تقي بن مقصود على، بحار الأنوار الجامعة لدُرَر أخبار الأئمّة الأطهار:، تحقيق: جمع من المحقّقين، بيروت، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.ق.

٣٧.مَغنِيَة، الشيخ محمّد جواد، تفسير الكاشف، طهران، دار الكتب الإسلاميّة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.ق.

٣٨.الشيخ المفيد العكبري البغدادي، أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النّعمان، الأمالي، تحقيق: الحسين أستاد ولي وعلي أكبر الغفّاري، قم، مؤتمر الشيخ المفيد، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.ق.

٣٩. مكارم الشيرازي، الشيخ ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، قم، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.ق.